

وقضية علاقة الدال بالمدلول - كما بينا - هي في واقع الأمر قضية علاقة العقل بالواقع (والإنسان بالطبيعة/ المادة والإنسان بالإله) وهي عادةً تأخذ شكلين :

١ - علاقة مركبة بين الدال والمدلول : يذهب البعض إلى أن ثمة علاقة قوية ومركبة بين الدال والمدلول ، ومع هذا لا توجد علاقة تطابق بينهما ، فثمة مسافة تفصل بين الواحد والآخر . واللغة - حسب هذا التصور - ليست شفافة تماماً ، ومع هذا توجد وسائل وآليات لتحسين الأداء اللغوي للوصول إلى (أو الاقتراب من) مانتصور أنه «الحقيقة» ثم توصيله . ومن هنا ، ظهرت أشكال مختلفة من الإفصاح ، ومستويات مختلفة من الأسلوب ، لإحساس الإنسان أن تجاربه المختلفة ثرية للغاية ، وأن إدراكه للواقع لا يمكن التعبير عنه ببساطة ومباشرة ، ولذا كان هناك دائماً خطاب للطبخ ، وآخر للحب ، وخطاب للأفراح وآخر للأتراح . كل هذا يعني أن علاقة العقل بالواقع (الحسي المادي ، أي الطبيعة/ المادة) علاقة مركبة تماماً مثل علاقة الدال بالمدلول ، وتعني استقلال العقل عن الواقع .

٢ - علاقة بسيطة بين الدال والمدلول : يذهب البعض إلى أن علاقة الدال بالمدلول علاقة بسيطة ومباشرة ، وأن الدال «يعكس» المدلول بشكل مباشر . وهذا يعني في واقع الأمر أن عقل الإنسان سلبي ، يعكس الواقع بشكل مباشر دون تحوير أو تعديل أو إبداع (فالنموذج هنا تراكمي) .

وقد ظهرت المشكلة في التراث الإسلامي في مسألة كلام الله . . أهو محدث ومخلوق أم قديم؟ . وانطلاقاً من رفض المعتزلة أية شبهة توحى بتعدد القدماء ، وتمسكهم بالتوحيد وفكرة الإله المتجاوز للطبيعة المفارق للعالم - فقد قالوا إن القرآن (كلام الله) مُحدثٌ ومخلوق . وجدُّوا واجتهدوا في هذه القضية لما رأوا أنها الباب الذي دخل منه «التثليث» فأفسد توحيد المسيحية الأولى ، ذلك أن القرآن يقرر أن عيسى - عليه السلام - هو كلمة الله : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجَّهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾